نص رسالة

استُنسخَت لئلا يعرف الخط

بسمه تعالى

السيد...

لقد فهمت من المقال الكبير الذي كان معلق (معلقا) في السابق أن الشخص حتى لو كان ضعيفًا يستطيع أن يسعى بجد وسعيه سوف يتناسب عكسيا مع درجة ضعفه. فإذا كان شخص يشعر بنوع من الضعف ولكنه يحاول بكل جهده أن يتغلب على هذا الضعف طالبًا لدينهِ هل هذا ممكن؟

أرجو منكم توضيح ما قصدتموه في المقال.

وجزاكم الـ.. خيرا

(...)

توضيحات وتنبيهات

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لم أفهم مقصودك، ولكني على الرغم من ذلك رأيت أن أستفيد من هذه الفرصة لتناول بعض المسائل التي أراها نافعة لمن يطلب العلم إن شاء الله، فأقول:

نص ما كنت قد أشرت إليه كان كما يلي: « ... **فإن من كان صادقا في رغبته لابد وأن يكون جادا في السعي لتحقيقها، ولكنه سوف لا ينجح في ذلك إلا بمقدار متناسب عكسيا مع درجة ضعفه من جهة ووجود الموانع من جهة أخرى...** »، فالذي أردتُه هو النجاح في تحقيق ما يسعى إليه الشخص، لا أصل السعي والطلب حيث افترضتُ وجوده

إن المؤمن مفتَّن توّاب[1]

كما أشرتُ لا أدري ماذا قصدت بما ذكرت أنت من أنه « ***إذا كان شخص يشعر بنوع من الضعف ولكنه يحاول بكل جهده أن يتغلب على هذا الضعف طالبا لدينه هل هذا ممكن؟*** » ولكني أفترض أن مقصودك بالضعف الضعف عن النجاح في الطلب لا الضعف عن أصل (الطلب) فجوابي على السؤال المذكور هو أني أرى أن المسألة تختلف باختلاف الأشخاص في الإمكانيات الراجعة للخلق والتربية والظروف، فلا أعرف لها جوابا قاطعا بنَعم أو لا

وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا

ذلك إذا كان الضعف من نمط معين وقابلا للتحديد، وأما ما يحس به المرء من العجز عن إدراك ما يطمح إليه والذي يعبر عنه بـ(التقصير) فهو ليس مما يخلو عنه إلا الغافل، ففي الكافي (٢/ ٧٣) عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن (موسى) عليه السلام أنه قال: « *أكثر من أن تقول: اللهم لا تجعلني من المعارين، ولا تخرجني من التقصير، قال: قلت: أما المعارون*

---

(١) ذلك نص قول النبي (ص) أو الإمام الباقر (ع) كما في الكافي (٢/ ٤٢٣)

فقد عرفت أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه، فما معنى: لا تخرجني من التقصير؟ فقال: كل عمل تريد به الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصرا عند نفسك، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون إلا من عصمه الله عزّ وجلّ »

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ

وهناك مسألة أخرى مهمة بهذا الشأن، وهي أن استمرار ضعف المرء عن النجاح وتكرر فشله لا يوقف سعيه مادام هناك دافع قوي راسخ في قرارة نفسه يدفعه نحو ربه، فإن من أهم ما فطرت النفس عليه هو وجدانها أن الله « كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » ، فلا ييأس من روح الله مادام لم يكفر به، أي مادام يجد الإنسان في نفسه أن له ربا وجد أنه رحيم

هذا وأنقل هنا رواية معبّرة عن رحمة الله المركوزة في فطرة الإنسان والتي لا يمكن أن يلغيها شيء

في الكافي (٢/ ٥٣٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك

فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله

فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال: يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك: أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك

عود إلى السؤال

بإشارتي في المقال السابق إلى (الضعف) تصورت أني أذكّر القارئ بما يجده في واقع نفسه التي يفترض أنها على فطرتها حيث تطلب وجه الله عز وجل، فيتذكره ويعرفه، وبما أني أرى أن واقع النفس الفطرية خليط من مجموعة من الخصائص المتفاعلة فيما بينها والمتعاونة، وأن المؤمن إنما يتصرف وفق ذلك الواقع ككل فإن تذكيره إذن بالضعف لا يضره إن لم ينفعه، هذا

مضافا إلى افتراضي أن نفس المؤمن لابد وأن تغربل كلامي وتنقيه من شوائبه قبل تصديقه وبصورة عفوية غير متكلفة فلا تختل به إذن موازناتها ولا تتعثر حركتها الفطرية...

ولكن السؤال أثار في نفسي وضعا مختلفا كنت قد جربته في كثيرين وهو أن القارئ (أو المستمع) لكلامي قد لا يتلقاه حسبما أفترض، بل يتعامل معه كفتوى لا يمكن تجاوزه بل ولا يمكن أن يعرفه المتلقي بنفسه فليس عليه إلا الاتكال على المتحدث ليقوده بالأمر والنهي، بل وبالإمضاء والتصويب أو التخطئة... لذلك رأيت أن أستغل هذه الفرصة للإشارة إلى شيء مما لا بد منه في الاستماع أو القراءة طلبا للعلم، عسى أن تتعالج به هذه المشكلة إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

مؤشرات ونصائح...

قبل كل شيء يجب الانتباه إلى أنّ ما لابد منه في طلب العلم موضوع واسع ومتشعب جدا لا يمكنني استيعابه، فكما أشرت آنفا ليس ما أقوم به هنا إلا مجرد إشارات لألفت بها نظر طالب العلم إلى شيء مما يواجهه من عقبات وما يمكن أن ينجو به إن شاء الله تعالى...، فأقول:

الدين حاجة فطرية

إن الحاجة للتدين (أي التقرب إلى الله والتطلع إلى معرفة وجهه) مما قد فطر عليه الإنسان، فإذا كان الشخص ممن لا يشعر بها أبدا فهو لا يريد التدين، فليس هذا الكلام موجها إليه، وإنما هو موجه إلى من يشعر بالحاجة للتدين، وهو أحد رجلين:

تنمية الرغبة

رجل يجد في نفسه الحاجة ولكن لا بدرجة كافية (الإنسان يشخص ذلك) فعليه أن ينميها في نفسه بالتوجه إلى الله عز وجل وتدريب النفس على ذكره والخوف منه، والتعرض لما يذكّره بالله واليوم الآخر من المواعظ وغيرها، ومجالسة أناس مهتمين بالدين، والابتعاد عن المبطلين والأجواء الملهية (بإمكان المرء إذا كان معنيا بأمره أن يشخص ما يقويه أو يضعفه)

ولينتبه هذا الشخص أن الشيطان لا يتركه وشأنه، وإنما يحاول جهده أن يخذله ويثني عزيمته عن إصلاح أمره بوسائل شتى من التبريرات وغير ذلك من المثبطات، فعليه أن يسعى جهده للإنابة إلى الله التواب الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله

ومهما كان من أمر فإني أرى أن على الشخص الذي لم تنمُ فيه بعدُ الحاجة بدرجة يصبح الدين أكبر همه ويزول عنه التردد في طلبه رغم الصعوبات والمشاق أن يمتنع عن قراءة أو سماع المقالات التي تهدف إلى بيان الدين وطريقة التدين، وعليه بدلا من ذلك التركيز على أن يهيء نفسه لذلك

التدين لا بشرط المعرفة

والرجل الثاني: من يجد في نفسه اندفاعا كافيا للتدين، فعليه أن يحدد التدين الذي يرغب إليه، إذ أن التدين نمطان: التدين بمعناه المتعارف المتمثل بالتقيدات الفقهية مضافا إليها ما تسمى بحالات إيمانية أو التخلق بخصال وأخلاق تمتد إلى مقامات ودرجات، وتنتهي إلى الفناء في الله... ، وقد يكون مع هذا النمط من التدين رغبة في المعرفة أيضا ولكن من دون أن يكون بينهما تفاعل يذكر، أي أنه تدين لا بشرط المعرفة، أو أنه تدين تنقصه المعرفة

فإذا كان المرء كذلك فإني لا أحدثه بما يفترض أن تتكون منه المعرفة باعتبار أنه لا يتعامل معها بصورة صحيحة ولا يطلبها لأجل التدين، فهو إذن سوف يصنع منها أفكارا ذهنية لا تنفع للتدين وإن أمكن الاستفادة منها في مجالات أخرى، هذا إذا كان مما يهتم بها الشخص وإلا تعوّد على اللامبالاة في التعامل مع المسائل الدينية

التدين بمعرفة وإمام

والنمط الثاني: التدين بشرط المعرفة وبإمامة (لا التدين مضافا إليه المعرفة)... ، وبغض النظر عن ضرورة هذا الشرط أو عدمها فإن هذا النمط من التدين بحاجة إلى رغبة خاصة، ولا يكفي للحصول عليه مطلق الرغبة في التدين فإنها على الأكثر تتجه نحو النمط الأول حيث أنه هو التدين الذي يتبادر إلى أذهان عامة الناس، لا النمط الثاني فإنه غير معروف، حسبما جربت ولاحظت

فلا يمكن لأحد أن يرغب في التدين بمعرفة إلا إذا توفر فيه أمران مترابطان وهما: عدم الاكتفاء بالتدين حسب الطريقة المعروفة، والمعرفة الإجمالية بما نسميه بالطريقة الإمامية في التدين

فمن كان يطلب التدين المعروف فحسب، سواء درى أن هناك طريقة أخرى أم لم يدرِ فعليه أن لا يعرض نفسه لها فإنه سوف لا يحصل على شيء وإن افترض عدم تضرره بذلك

تدين شخصي

مضافا إلى ما أشرت إليه من الفرق بين نمطي التدين، فإن هناك فرقا أساسيا آخر بينهما، وإني أحاول توضيح هذا قليلا فأقول:

إن التدين المعروف حيث لا يمر عبر الإمامة ولا يشترط بها فإنه لا يتطلب أكثر من اهتمام الشخص بالدين لأجل نفسه، أي ليس من الضروري لمن يتدين كذلك أن يفكر بغير نفسه إلا بمقدار ما ينتفع به دينيا، فبإمكانه مثلا أن يستفيد من متحدث أو معلم ديني، بل وحتى أن يعتمد مرشدا ويطيعه جدا، بلا أن يشعر بأي ارتباط خاص به، بل وحتى أن يبغضه، وإذا كان هذا مما لا يحدث عادة فليس بسبب أنه ينافي أصل التدين، بل لمنافاته لطبيعة الإنسان، وعوامل خارجية...

أردت أن أقول: إن الاهتمام وتحمل المسؤولية تجاه الأشياء والأشخاص ليس من صميم هذا النمط من التدين أو من لوازمه، فلا مانع أن يكون الشخص متدينا كذلك بلا أي اهتمام بالآخرين، وإذا اهتم بعد ذلك بأحد أو بشيء - بل وإنه لا يخلو عادة من اهتمام بدرجة أو أخر - فإن ذلك إما يكون بسبب ما تقتضيه طبيعة الإنسان، أو يكون مما يتطوعه تفضلا...

تدين تحمّل...

ذلك بخلاف التدين بمعرفة وإمام فإن من شروطه **(التحمل)**، بل إني أجد أن ذلك ليس شرطا فيه بل من مقوماته بمعنى أن طبيعة هذا النمط من التدين هي التي تقتضي وتستوجب تحمل الدين، فلا يمكن التدين بهذه الطريقة إلا بالتعهد والتحمل، وذلك لأنه لا يكون إلا بحب الأئمة عليهم السلام بعد معرفتهم والرغبة في الكون معهم وتحمل أمرهم والسعي لنصرتهم، فبهذا اللحاظ لم يكن للمتدين طريق يخصه وحده بل إنه سبيل المؤمنين الذي يؤمه الإمام (ع)، فكل ما وقع في ذلك السبيل المشترك أحبه واتبعه وتعهده وجاهد فيه... ، وكل ما لم يقع فيه تولى عنه وجاهده... ، ومن لم يكن كذلك لم يكن له طريق فلم يحتج إلى إمام...

هذا وإني لست الآن بصدد القول بأن التدين بالأئمة عليهم السلام هو التدين الفطري الوحيد، وأن به وحده ينتظم ويهتدي جُل تطلعات الإنسان الطبيعية بما فيها نزعته للتحمل والجهاد والتصدي والتغيير...

ومهما يكن من أمر فإني لا أحدث إلا من أحتمل أنه يرغب في هذه الطريقة صادقا، لأني أعتقد أن اتباع الأئمة وطاعتهم أساس الإيمان، وأن اتباعهم لا يمكن أن يتحقق الآن إلا بمعرفتهم، ولكن من دون أن أفرض رأيي على أحد أو أتصدى لمن خالفني وإن لم أستطع الاعتراف بوضعه

الاستماع الطبيعي

من كان طالبا التدين بهذه الطريقة (أي التدين بمعرفة) قبل أن يستمع لقائل، أو صادف أن استمع له فوجد في نفسه الرغبة إلى ذلك، فإنه إذن ممن أرغب في التحدث إليه شريطة أن يظهر لي ما يدل على أنه راغب في ذلك بالضبط، وأنه كلما حصل عليه تدين به واعتقده...

من كان كذلك فإني أتوقع أنه في تعامله مع حديثي سيتبع الطريقة الطبيعية التي أشير فيما يلي إلى بعض ملامحها للتأكيد والتنبيه، وأيضا للاعتذار إلى الله والرسول والأئمة عليهم السلام، فأقول:

تصورات لا يقينيات

إني في هذا النمط من الكلام أي الكلام عن كيفية الاعتقاد، إنما أنطلق مما أعلمه من النصوص متأثرا بما لي من خلفية وتجارب، وأعرضه على غيري بتصور أنه يتلقاه لا كعلم كما هو في نفسي بل كافتراضات وتصورات قابلة لتصديق النفس أو رفضها، لا بمعنى أن يتعمد ذلك فإنه إذن لا يستطيع الاعتقاد أبدا، بل لأن النفس بفطرتها كذلك تتعامل مع المسائل المطروحة عليها

وأما إذا اعتبره من البدء علما يقينيا لا ريب فيه فإما حاول إيجاده في نفسه بفرضه عليها، فإن نجح كان **التكلف**، وإلا كان **الإحباط**، أو حرّفه عن وجهته فتكون **مفاهيم ذهنية**

لا علم إلا بتعقل وتعلم

ذلك بخلاف ما إذا تلقاه مؤشرا افتراضيا للهدى ولكن بأمل أن يجده صادقا يدله على الصراط المستقيم كما هو مقتضى فطرة الإنسان، فما صدقته نفسه أي وجدَتْه واهتدت به واستبشرت، كان ذلك علما واعتقادا، وما لم تعرفه ولم تصدقه سعى إلى بحثه فإن عرفَتْه نفسه بالبحث وصدّقته فهو، وإذا رفضته فإذا كان مما لا يعرقل حركة نفسه في اتجاه ما عرفته

وصدقته استمر في الاستزادة مما اهتدت به نفسه مع البحث العفوي عما يملأ الثغرات الناتجة عن الرفض أو التي يكتشفها المستمع (أو القارئ) باستمرار وبصورة عفوية، فهو في استماعه يُسعف المتحدث ويعينه بدعم حديثه وإثرائه وملء ثغراته وتصحيح أخطائه حسبما له من إمكانيات خاصة به

المؤمن أخو المؤمن: عينه ودليله

أجل إنه يفعل ذلك في نفسه حين تلقيه الحديث الديني، ومن ثم يسعى أن يوفر مجالا ليعرض ما اكتشفه بنفسه ووصل إليه في حركته المعرفية على من يشاركه الطريق خصوصا المتحدث الذي يفترض أنه من أشد الناس حاجة إلى عقل المستمع قبل حاجته إلى عونه له في مجالات أخرى، ولا يؤثر في حاجة المتحدث إلى فكر المستمع كونه ضعيفا فإنه لابد وأن ينتبه إلى شيء نافع أو ضار، أو يلتفت إلى ما هو أنفع وأجدى، فيقوم بتنبيه من يشاركه في الأمر ولفت نظره مهما كان مستواه... ففي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام (الخطبة: ٢١٦): « *... ولكن من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم، وليس امرؤٌ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه، ولا امرؤٌ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه* »

محاولة مستمرة

و مما أراه جديرا بالذكر في هذا الصدد أني أتوقع أن المستمع الصالح، أي المستمع بتعقل لأجل المعرفة، إذا طرح ما قام به من إصلاح القول وتشذيبه على من يشاركونه القول، سواء المتحدث أو غيره، فقبِلوه، أو ناقشوه فغيروا رأيه، فهو، وإلا ظلّ محاولا الإصلاح دائما وإن لم يُقبل ظاهرا ما كان قد استنتجه، وإن تكرر ذلك، غير أني أتوقع أن تكرر الرفض لآرائه أو عدم التفاعل معها سيجعله يراجع وضعه بهذا اللحاظ، خصوصا إذا كان من قبل المتحدث الذي يفترض أنه يهتم بالآراء، بل ويحتاجها ويرغب إليها كما أشرت سابقا

تنبيه وتحذير

من الضروري جدا الانتباه إلى أني لاحظت أن من المستمعين من لا يتكون له رأي خاص، وليس ذلك إلا لأنه لا يتعقل ما يسمعه إما إهمالا، أو مبالغة في الاعتماد على

المتحدث، وهذا لو لم يكن ضارا بلحاظ الأحاديث التي يقصد بها التأثير فقط كان باطلا بلحاظ الأحاديث التي تستهدف المعرفة، وأظنه واضحا

آراء متضاربة مفرّقة

وأما من يتكون له رأي بالحديث فالذي جربته هو أنه يعتمد رأيه ويذهب معه، وبالأحرى يقف مع ما تصوره رأيا، وسبب ذلك على الأكثر هو أنه لم يطلب بالحديث أمرا تستهدفه الآراء وتخدمه وتصلحه وتطوره بل تعامَل معه كمجموعة أفكار لكل منها قيمة ثابتة مستقلة عن غيرها من الآراء والأفكار من دون أن تجمعها وتنظمها غاية مشتركة، فلا يربطه بالمتحدث شيء مادام هو يستطيع أن يرى مثله، وحتى إذا لم يكن قد وصل بعد إلى درجته فإنه يحاول ذلك، بل ويسعى ليكون أعلم منه

ويظهر هذا بصورة أجلى إذا ما اكتشف خطأ في بعض ما يراه المتحدث فإن ذلك سيوقفه، بل ويطغيه بدل أن يشعره بأن عليه السعي لإصلاح ما اكتشفه من خطأ خدمة لأمر مشترك مطلوب

آراء متعاونة مجمّعة

وأما من كان يستمع الحديث رغبة في الدين وطلبا لأمر حسبما هو موجود في طبيعة الإنسان، وكان يتعقل ما يسمعه كما يتعقل أي حديث آخر أو أي شيء يلاقيه، أي بلا استنفار وتكلف حالةٍ خاصة، فإنه لا بد وأن يرى ويتحرك بما يرى وينمو به، وإن آراءه سترفد آراء من يستهدفون هدفه مؤتمين بإمامه، فهذا من يحتاج المتحدث إلى رأيه ويستعين به ويسكن إليه، بخلاف ما إذا كان المستمع لا يشارك المتحدث في أمره ولا يسعى إلى هدفه فإن رأيه يُقلق المتحدث ويخيفه بدل أن يشعره بالأمان والطمأنينة، وإن كان رأيه صالحا في نفسه

صعب ولكنه ممكن

إن ما أشرت إليه من الطريقة الصالحة للاستماع وإن كانت صعبة جدا حيث لا شيء الآن يهديها وينظمها، أو يرغّب النفوس إليها ويشجعها عليها، ويؤمنها لتستطيع تلقي الدين بعفوية فطرية بلا استنفار وتشنج خلافا لما يلاحظ الآن في تعامل كثير من الذين يريدون أن يتدينوا... ، وفي المقابل هناك ما لا يكاد يحصى من العوامل المنظورة وغير المنظورة التي تمنع

الدخـول فيهـا أو الاسـتمرار في السـير عليهـا، مضافـا إلى مـا يكتنفها مـن مزالـق كثيرة، غـير أنها ممكنة لمن رغـب وجدّ فيهـا، وأنـه إذا كان كذلـك فإنه سـيجرب إذن بنفسـه أنه بعين الله ورسـوله والأئمـة عليهم السـلام حيـث يـرون مقامـه ويسـمعون كلامـه، ويكفي ذلـك أمنـا وأمانـا، هذا مضافـا إلى أنـه سـيلتقي بمؤمنـين سـواء الذيـن سـبقوه بالإيـمان أو الذين سـيلحقون بـه ويجدهم أنصـارا لـه في الديـن والإيمان

مزيد من المؤشرات

قراءة باطلة

لو أن أحـدا قرأ هـذا المقـال ولم يلحظ فيه خطـأ أو نقصـا أو ضعفـا في التعبـير أو المضمون فهـذا يعني أنـه أحـد رجلين: إمـا لم يهتـم بـما قـرأ، أو كان أسـوأ حـالا حيـث اعتمـد الكاتب بلا تعقـل، وعلى أي حـال فـإن المقـال إذن لا ينفعه شـيئا، بـل يـضره بتعويده عـلى القـراءة الباطلة

ولـو أن الـكلام الآنف اسـتنفر قارئـا وجعله يبحـث عن خطـأ أو يكتشـف ثغـرة في المقال فإنـه يتكلـف، والمتكلف لا يسـتفيد علـما كذلك

ولـو أن امرءا وجـد في المقال خطـأ أو نقصـا في التعبـير أو المضمـون فوقف عنـد ذلك فإني أراه أحـد رجلـين: إمـا أنـه بسـبب أو آخـر كان يقـرأ المقـال لا طلبا للعلـم بـل بحثا عـن أخطاء، وإما أنـه يجـزئ المسـائل ويتعامل معهـا كنقـاط بلا هـدف وإطـار، فـإن هـذا المقـال إذن لا يجديه شـيئا إن لم يـضره بتعويده عـلى قـراءة خاطئة

قراءة صالحة ولكن...

وأمـا لـو أن أحـدا انتبـه بقراءته للمقـال إلى مـا فيه مـن نقـاط خاطئـة أو ناقصـة أو ضعيفة ولكنه لم يكن يقـف عندهـا إلا إذا وجدها ممـا يؤثر على أسـاس المقال ووجهتـه، أي أنـه كان ينظر إلى المقـال بلحـاظ هدفـه ومسـاره فتعامـل مـع الأخطاء بهـذا اللحـاظ... فـإني أجـده يقـرأ قراءة صالحة، فـإذا كان ما وجده في المقـال من الخطـأ والنقص غير مؤثـر في نظره على أساسـيات المقال، وكان يبحث عـن الحق ولم يجـده فيما قـرأ فإنه اسـتفاد إذن العلـم بأن هـذا النمط. مـن المقالات لا تدله عـلى ما يسـتهدفه، وهذا مكسـب في نفسـه

مرحبا بك

وإن كنت أيها القارئ قد وجدت في المقال مؤشرات إلى الحق الذي كنت تنشده من قبل، أو أنه أثار في نفسك ما أحسست بأنه حق مطلوب فإنك إذن من الذين أبتغيهم وأستهدفهم بالمقال وبعامة أحاديثي، فمرحبا بك

ثم إني أراك أحد رجلين: إما أنك تمكنت في نفسك من إصلاح بعض ما وجدته في المقال من أخطاء وثغرات ونقائص، سواء توفّر لك المجال بعدئذ لعرض ذلك عليّ للإعانة أو التعلم أم لم يتوفر، وإما أنك حاولت إصلاح ما وجدتَه خطأ أو نقصا ولكنك لم تستطع ذلك إما لحداثة عهدك بالمعرفة، أو لضعف في إمكانياتك الذهنية، وإن كنت أرى أن الضعف لا يمنع عن القيام بدرجة من ذلك إلا أن يكون شديدا جدا ولا أظن ضعفك بتلك الدرجة، فعليك أن تحاول الإصلاح وأن تدرب نفسك عليه، وسترى أنك قادر على ذلك إن شاء الله

مجال للتدرب

خذ مثلا عبارات هذا المقال فإنك ستجد فيها قليلا أو كثيرا من الضعف والتعقيد والإبهام، فلو ركزت على مقطع منه فحاولت صياغته صياغة جديدة بالحذف والتغيير والتقديم والتأخير... ، وكررت المحاولة، فإن هذا سيدربك إن شاء الله على الثقة بنفسك، فتتمكن بالتدريج من القيام بما كنت تتصور نفسك عاجزا عنه، شأنك في ذلك شأن كثير ممن تراهم أقوياء قادرين، ذلك شريطة أن لا تتأثر بما تلاقي في البدء من صعوبة فإنها متوقعة وستخف بالتدريج إن شاء الله، وأن لا تحبط بما قد يتراءى لك أنه فشل متكرر، فإنه في واقعه ليس كذلك وإنما هو تبلور متدرج لنجاح سيظهر لك جليا إن شاء الله، وشريطة أن لا تخاف على المقال فإنه قد كتب لك ليعينك على المعرفة، فهو إذن بحاجة إلى أن تتصرف فيه تصرفا يؤهله لتصديقك، شأنك في ذلك شأن أي امرئ يقرأ أو يستمع قولا ليتبع أحسنه

هذا وأهم ما يقويك ويحميك هو استنادك إلى الله الرحمن الرحيم ونيتك بأنك إنما تنمي قابلياتك للتقرب إليه على سنة النبي صلى الله عليه وآله المتمثلة بالأئمة عليهم السلام...

ولا تنسَ أيضا ما أشرت إليه في فقرة سابقة من هذا المقال أن بإمكان المرء إعانة الآخرين في المعرفة بمجرد تنبيههم إلى ما يلحظه من أخطاء في مقالهم وإن لم يتمكن من إصلاحه بنفسه، وهذا ما يستطيع أن يقوم به المؤمن وإن كان ضعيفا جدا

مجربة...

وفي الختام إن ما ذكرته من أنماط التعامل مع المقال ليس مجرد تصورات افتراضية، بل إنها مما جربته في تعامل الناس مع المقالات ولاحظته طويلا ووجدته منتشرا، اللهمّ إلا النمط الأخير فإني لم ألتق به كثيرا وإن تمنيته جدا، وأملاً في أن تكون أنت منهم كتبت هذا المقال...

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

محمد علي الباقري

٧/ ربيع الأول/ ١٤٢١